بسم الله الرحمن الرحيم

بحر سولو: محور جرائم البحرية في إندونيسيا وماليزيا والفلبين؟

(مترجم)

الخبر:

أفادت "أنتارا" بأن حوادث خطف متكررة يتعرض لها أفراد طاقم زوارق قَطْر الإندونيسية. هذه المرة، اختطفت جماعة مسلحة ثلاثة من أفراد هذا الطاقم في مدينة صباح، شرق ماليزيا، والتي تعتبر جزءا من بحر سولو. وهذا ما أعلن عنه رسميا من قبل الشرطة المحلية يوم الأحد العاشر من تموز/يوليو. وكان زورق قطر فيه سبعة من أفراد الطاقم في المياه قبالة سواحل صباح بورنيو، حوالي ثمانية أميال بعيدا عن الساحل، عندما هاجمتهم مجموعة مسلحة في قارب أبيض ليلة السبت بحسب ما أفادت الشرطة البحرية المحلية. وقالت الشرطة البحرية في بيان صحفي بأن "المتهم سأل عمن كان يحمل جواز سفر. ثلاثة من أفراد الطاقم الذين كان بحوزتهم جوازات سفر اقتيدوا إلى القارب، في حين تُرك الأربعة الآخرون الذين لا يحملونه".

تم إلقاء اللوم مباشرة على جماعة أبي سياف، وبأنها مسؤولة عن عملية الخطف هذه كونهم كانوا قد قطعوا رأس رهينة كندي من قبل، وقد ذاع صيتهم سيئ السمعة جراء عمليات الابتزاز بطلبات الفدية التي تصل إلى ملايين الدولارات. حاليا، عرف عن كون عشرة من أفراد طواقم زوارق السحب الإندونيسية رهائن عند جماعة أبو سياف الانفصالية. وقد اختطف ثلاثة في مياه صباح الماليزية، في حين تم خطف سبعة آخرين في بحر سولو، جنوب الفلبين منذ الثالث والعشرين من حزيران/يونيو 2016.

وقد اقترح عضو مجلس النواب، تشارلز هونوريس، الحاجة إلى جهود تدخل إنساني لإنقاذ الرعايا الإندونيسيين الذين احتجزوا كرهائن من قبل جماعة أبي سياف في مياه الفلبين. وصرح الأحد 17 تموز/يوليو في جاكارتا قائلا بأنه "في القانون الدولي، هناك مبدأ التدخل الإنساني، وهو مكون من القوات العسكرية لبلد أجنبي أو جيش مكلف من قبل الأمم المتحدة له حق التدخل على أراض خاضعة لسيادة دولة يُرسل لإنقاذ الأرواح ومنع القتل الجماعي".

قبل وقوع هذا الحادث في تموز/يوليو من هذا العام، ووفقا لصحيفة تشاينا مورنينغ الجنوبية الاثنين 4 تموز/يوليو، فقد أدلى الجيش الأمريكي ببيان قال فيه بأنه على استعداد لتقديم يد المساعدة إذا لزم الأمر فذلك جزء من الأهداف الأمريكية في العمل على ضمان حرية وسلامة الملاحة في المنطقة، وعلاوة على ذلك، فقد قال الأميرال براين هيرلي بأن البحرية الأمريكية تعمل جنبا إلى جنب مع حكومات جنوب شرق آسيا لضمان حرية الملاحة وسلامة الناس في منطقة تعج بالحركة الاقتصادية وبأنها ستواصل القيام بذلك. وأشار إلى ما قاموا بفعله في المنطقة المتنازع عليها في بحر الصين الجنوبي، حيث نشرت البحرية الأمريكية 700 سفينة سنويا للقيام بدوريات - وذلك بمعدل سفينتين في اليوم الواحد - لضمان وتعزيز حرية الملاحة وبأنهم "سيعملون على ضمان ذات الشيء في جميع أنحاء العالم".

التعليق:

يوصف بحر سولو اليوم بالمنطقة المضطربة وغير المستقرة بسبب قضايا الإرهاب. بحر سولو يعد من جهة أخرى منطقة استراتيجية فهو حلقة وصل بين الدول الثلاث (إندونيسيا – ماليزيا – الفلبين). والوضع التقليدي فقد تشكلت شبكة اتصالات طبيعية عابرة للحدود بين شمال كاليمانتان في تاراكان– نونوكان، صباح في تاواو إلى

ساناداكان، حتى جزيرة سيبوتو، تاوي-تاوي، جولو– باسيلان إلى مدينة زامبوانجا في الطرف الغربي من جزيرة ميندناو. ونظرا للعلاقة الوثيقة، أصبح التهريب جزءا من الحياة اليومية هناك.

ولفهم ما يجري في هذه المنطقة، فإننا بحاجة إلى تحليل ذلك من جانبين اثنين: **أولا، الهجمات التي تنفذها جماعات إجرامية باسم الإسلام**، وخاصة في المناطق ذات القيمة الاستراتيجية اقتصاديا وسياسيا كما هو الحال هنا في بحر سولو. إن الموقع الغني هذا استدعى الكثير من الاهتمام، فالكثيرون يريدون التدخل والتأثير، وذلك كون المنطقة ذات أهمية استراتيجية من ناحية التجارة العالمية والمصالح العسكرية الجغرافية. وفي الوقت نفسه، أصبحت قضية الإرهاب تعلق على شماعة المسلمين من المورو في جنوب الفلبين وهذا أيضا أضفى نوعا من الشرعية على تدخل كثير من القوى الغربية واهتمامها لدخول هذه المنطقة.

إن الأمة الإسلامية بحاجة إلى أن يكون لها موقف، ونحن بحاجة إلى أن نرفض رفضا قاطعا كل ربط للإجرام بالإسلام فالقرصنة والاختطاف وبخاصة إن كان لإخوانهم المسلمين، هو أمر محرم قطعا في الإسلام. وإلى جانب ذلك، فإن على الأمة الإسلامية أن تستمر وبقوة في انتقاد أي خطاب يردد عبارات مناهضة الإرهاب كحل لقضية بحر سولو، فما هو إلا خدعة رخيصة تهدف إلى نشر الإسلاموفوبيا. كل خطاب يتضمن مكافحة الإرهاب اليوم، سواء ما ينشر على وسائل الإعلام أو على لسان الساسة ليس إلا جزءا من الجهود المجتمعية لخلق أجواء مهينة للإسلام لتستخدم مبررا لانتهاك خصوصية المسلمين وحقوقهم.

ثانيا، هي قضية متعلقة بالتعامل مع قدرات الأمن الإقليمي. والسؤال الذي يطرح نفسه أيضا: لماذا لا تزال هذه الجماعات موجودة على الرغم من وجود دوريات حراسة تقوم عليها ثلاث دول؟ هذا السؤال دائما ما ينتهي بجواب مفاده أن قدرات هذه الدوريات الثلاث غير كافية وضعف الكفاية هذا ينتهي في غالب الأحوال إلى إدخال طرف ثالث وفي هذه الحالة هو قوى الجيش الأمريكي العظيم الذي له أهمية ودور كبير في السيطرة على الممرات البحرية جنوب شرق آسيا. وكما نعلم فإن الأسطول البحري للولايات المتحدة (البحرية الأمريكية) يحرس أيضا منطقة مانيلا – جافا – أستراليا من بحر سولو سولو – بحر سولاويزي – مضيق ماكاسار إلى بحر جاوة.

واستنادا إلى تجربة العديد من البلاد الإسلامية، وتدويل قضايا الأمة الإسلامية، وظهور ضعف سيادة الدول القائمة في البلاد الإسلامية فإن هذه دعوة واضحة لاحتلال أراضي ومياه الأمة الإسلامية. في حين إن الماضي يتحدث عن الزمن الذي حكم فيه الإسلام في القرن الخامس عشر والذي كانت فيه منطقة بحر سولو مستقرة والوضع آمناً، والسلطة السياسية والاقتصادية فيها للإسلام، والذي يعني في مفهوم الدولة فوق الوطنية أن هذه الدولة كانت دائما جاهزة لمواجهة أية تحديات وتهديدات وعقبات وتدخلات في منطقة استراتيجية تتقاطع فيها المصالح الاقتصادية للعديد من الدول كما هو الحال اليوم. لأن الواقع في ذلك الوقت كان المسلمون جميعا في ميندناو وسولو وصباح وتاراكان يعيشون في كيان سياسي واحد لا تفصله الحدود الوطنية الحالية.

فلتزيلوا أيادي العون الأجنبية! ولتعودوا إلى الشريعة الإسلامية في حل القضايا الأمنية في بحر سولو! إن السياسة الخارجية للدولة الإسلامية والتي ستطبقها دولة الخلافة على منهاج النبوة ستنهي تدخل السياسات الغربية الأجنبية في بلاد المسلمين التي ترزح اليوم تحت نير الضعف والذل والخضوع ليحل محلها عز وعهد جديد قائم على أساس الإسلام. ومن الواضح بأن دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة ستعمل على تحقيق رؤيتها السياسية الخارجية والتي أساسها نشر الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء العالم بالدعوة والجهاد.

كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

فيكا قمارة

عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير